الفصل الحادى عشر

احتباس الكلام

(الأفزيا Aphasia)

يطلق لفظ أفازيا على مجموعة عيوب تتصل بفقد القدرة على التعبير بالكلام أو الكتابة أو عدم القدرة على فهم معانى الكلمات المنطوق بها، وتنحصر فى أن مصدر العلة فى كل منهما يتصل بالجهاز العصبى المركزى.

تصنيف الأفازيا:

يمكن تصنيفها إلى عدة أنواع هى:

١- أفازيا حركية Motoor verabal aphasia

٢- أفازيا حسية Sensory aphasia

٣- أفازيا نسيانية Amnestic aphasia

٤- أفازيا كلية Total aphasia

٥- فقدان القدرة على التعبير كتابة Agraphia

هذا التصنيف يعد من التصنيفات المهمة التى يرجع إليها الأطباء وعلماء اللغة وعلماء النفس، وجميع هذه الأشكال من الأفازيا ترجع إلى إصابة الجهاز العصبى المركزى وخاصة مراكز الكلام. والاختلاف فى أشكال الأفازيا يرجع إلى موضع الإصابة أو مكانها فى الجهاز العصبى المركزى وفى القشرة المخية، لكنها ذلك لا يمنع من وجود حالات نادرة من الأفازيا ترجع إلى عوامل وظيفية غير عضوية، وستناول هذه الأنواع بشىء من التفصيل.

١- الأفازيا الحركية Motoor verabal aphasia

وتسمى أيضًا بأفزيا "بروكا" نسبة إلى الجراح الفرنسى "بوليس بروكال"، حيث وجد فى أحد مرضاه الذين يعانون احتباسًا فى كلامهم خللًا فى الجزء الخارجى من التلفيف الجبهى الثالث بالمخ، والقريب من مراكز الحركة لأعضاء الجهاز الكلامى، فقد وجد "بروكا" لدى بعض مرضاه معاناة من الاحتباس فى الكلام، وعدم القدرة على الكلام (الحركى) وبصوت مسموع، وكذلك عدم القدرة على القراءة بصوت مسوع أو إعادة الكلمات المسموعة، وذلك دون وجود ظاهرة مرضية كلامية أخرى، وهذا نوع من أنواع العجز عن الحركة؛ ولهذا يطلق على هذه الأفازيا حركية.

وفى الحالات الشديدة من هذه الحبسة الكلامية يفقد المصاب القدرة على التعبير لدرجة لا يتعدى فيها محصوله اللغوى كله "نعم" أو "لا"، وقد يكون حديثه كلمة، مقتصرًا على لفظ واحد لا يغيره مهما تنوعت الأسئلة أو الأحاديث الموجهة إليه.

وعلى الرغم من احتباس الكلام فى حالات الأفازيا الحركية فإن المريض لا يشكو اضطرابًا أو عجزًا فى قدرته على فهم مدلول الكلمات المنطوقة أو المكتوبة.

٢- الأفازيا الحسية Sensory aphasia

وتسمى بأفازيا فيرتيك Vernike الذى توصل من خلال أبحاثه التشريحية إلى هذا النوع من الأفازيا، فقد توصل إلى افتراض مركز سمعى كلامى يوجد فى الفص الصدغى من الدماغ، وأن أى إصابة أو تلف فى هذا الجزء من الدماغ يؤدى بدوره إلى تلف الخلايا العصبية التى تساعد على تكوين الصور السمعية للكلمات أو للأصوات، وينتج عن ذلك ما يسمى الصمم الكلامى وهو شكل من أشكال الأفازيا الحسية حيث تكون حاسة السمع سليمة، لكن الألفاظ تفقد معناها لدى السامع كما لو كانت هذه الألفاظ من لغة أخرى لا يعرفها الفرد.

فمثلًا لو تفوهنا أمام طفل يعانى هذا النقص بحرف مثل الباء، ونطلب منه تكراره نجده يقول "فاء"، وكذلك هذا الإبدال السمعى فى حرف الجيم والخاء فى حين أنه لو طلبنا من الطفل قراءة حرف الباء بعد كتابته فإنه يقرأه صحيحًا فكان العيب يتصل بالإدراك السمعى، وليس بالإدراك البصرى.

وهذه الأفازيا الحسية قد تكون جزئية قاصرة على بعض الحروف دون الأخرى أو كلية تشمل معظم الحروف الهجائية، ومرجع ذلك هو مدى إصابة المراكز المخية الخاصة التى تحدث نتيجة عوامل ولادية أو مكتسبة بعد الميلاد.

وهناك نوع آخر من الأفازيا الحسية يعرف باسم "البارافازيا"، وهو يأخذ شكل استعمال كلمة فى غير موضعها، أو استعمال كلمة عربية لا معنى لها ولا صلة لها باللغة، وقد يكون الطفل قد اكتسبها نتيجة لوجود اضطراب فى المراكز السمعية الكلامية من الصغر. وهناك أيضًا ما يسمى بالعمى اللفظى.

ويستطيع المريض قراءة الكلمات المكتوبة أو المطبوعة غير أن قراءته لها تكون غير مضبوطة، بمعنى أنه يفهم ما يقرأ، لكنه يبدل الحروف عند التلفظ كأن يقول "تكتب" بدلاً من "كتب".

وكذلك هناك الأبلولاليا Echolalia أى ترديد الألفاظ، فإذا ما سألنا الطفل ما اسمك؟ فإنه يجيب عن السؤال بتكرار كلمات السؤال نفسه فيقول "ما اسمك؟... ما اسمك؟ دون أن يذكر اسمه.

٣- الأفازيا النسيانية Amnestic aphasia

وتسمى بحبسة النسيان وعدم تذكر الأسماء، وهى عدم قدرة المريض على تذكر أسماء الأشياء أو المواقف، ويضطر المريض إلى التوقف عن الكلام ليجد الكلمات المناسبة أو استبدال كلمة بأخرى، لكنه يعجز عن تسمية الأشياء الأقل شيوعًا أو المألوفة، فإذا عرضنا على الطفل مجموعة من الأشياء المألوفة، وطلبنا منه تسميتها فإنه قد يشير إلى استعمالاتها عوضًا عن أسمائها، وتشمل الأشياء المسموعة والمرئية.

٤- الأفازيا الكلية Total aphasia

يعد هذا الشكل من الحالات النادرة، بحيث نجد المصاب يعانى أفازيا حركية وحسية ونسيانية مع عجز جزئى فى القدرة على الكتابة، وهذا الشكل من الأفازيا يحدث بسبب إصابة الدماغ بجلطة دموية أو الإصابة بنزيف دماغى أو مخى، ويترتب على ذلك شلل نصفى.

٥- الأفازيا الكتابية Agraphia

أى فقدان القدرة على التعبير بالكتابة، وتكون مصحوبة عادة بشلل فى الذراع اليمنى بالرغم من سلامة الذراع اليسرى فإن المصاب يصعب عليه أن يكتب بها، ويرجع ذلك إلى وجود إصابة فى مركز حركية اليدين فى التلفيف الجبهى الثانى بالدماغ، وأحيانًا يكون المريض يفهم الكلمات المسموعة بشكل جيد وبإمكانه النطق بها، لكن إذا طلب منه كتابة هذه الكلمات فإنه يكتبها بشكل خاطئ.

الأفازيا لدى الطفل:

يمكن أن تكون الأفازيا لدى الطفل وراثية أو مكتسبة، وهناك حالات من الأطفال لم يكتسبوا استعمال اللغة، ودون معرفة سبب ذلك، كما فى بعض حالات الأفازيا بأنواعها المختلفة. وهذه الحالات التى ترجع إلى عوامل وراثية نجدها لدى الأطفال بعد عمر السادسة حيث نلاحظ التأخر اللغوى لدى الطفل والتأخر الكلامى واضحًا، وهذه حالات نادرة.

وأحيانًا يصعب التمييز بسهولة بين حالات الأفازيا والبكم أو الخرس، ولذلك يجب إبعاد حالات البكم الناجمة عن فقدان القدرة السمعية، وكذلك حالات الضعف العقلى لدى الأطفال، ومعظم حالات الأفازيا لدى الأطفال الوراثية تكون من نوع أفازيا الاستقبال والصمم الكلامى الوراثى، ويصعب تمييز هذه الحالات عن الأطفال المصابين بالصمم، غير أنه فى بعض الحالات يتمكن من نطق

أحرف صحيحة وتكرار آلى للكلمات، ويكون فهم اللغة معدومًا، ولا يستطيع الطفل تنفيذ الأوامر البسيطة وتحديد الأشياء والكتابة تكون مستحيلة عن طريق الإملاء، لكنها سهلة عن طريق النقل.

وتوجد حالات مكتسبة ترجع إلى صدمات دماغية متنوعة مثل الغيبوبة وجود التهاب السحايا والخراج وأمراض السل، وهذه كلها أسباب معدية.

علاج الأفازيا:

ليس هناك منهج ثابت للعلاج، وذلك لاختلاف الحالات من حيث درجة الإصابة ونوعها، ويتركز علاج الأفازيا الحركية فى عملية التأهيل اللغوى أو الكلامى، ويبدو الطفل كأنه يتعلم اللغة من جديد من حيث النطق والتكرار وتدريب الشفاة والحلق للتحكم فى أعضاء الجهاز الكلامى، وأيضًا التدريبات الخاصة بنطق الحروف المتحركة والساكنة والاستعانة بالمرآة ليتسنى للمريض معرفة حركات لسانه عند إحداث كل صوت على حدة، وعن طريق التكرار يستعيد المصاب نماذج الكلام التى نسيها، وبالتدريج سيكتسب عن طريق الخبرة الجديدة كلامًا سليمًا خاليًا من كل عيب.

ومن المفيد تشجيع المريض على تحريك أطرافه وتنشيط ذهنه عن طريق الألغاز التى يستعملها الأطفال والألعاب مثل تركيب صور أو أشكال أو منظر من قطع الخشب وتقوية الروح المعنوية والمساندة الاجتماعية.